بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأنزل عليه القرآن وأمره أن يبلغه للناس أجمعين.

وبعـــد....

فإن الإسلام دعوة عالمية؛ لأن النبى محمداً ﷺ خاتم الأنبياء، وكتاب الله «القرآن» آخر كتب السماء. وهذه الدعوة وَحَّدَتْ بين أتباعها، وآخت بين معتنقيها، فكل مسلم هو أخى وأخوك فى الله، وإن تباعدت بيننا الديار، وحالت دون اللقاء الحواجز التى وضعها الاستعمار الذى مزق الأمة إلى أمم، ومزق الدولة إلى دول، حيث إن الحق ـ سبحانه ـ وَحَّدَ جَمْعَنا، وجَمَعَ شملنا، وقال لنبيه: ﴿**وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ**﴾ فما صنعه الله لا يغيره البشر. وكل مكان يقال فيه «لا إله إلا الله، محمد دسول الله» هى أرض أرْتَبِطُ بها، وأغَارُ على حُرْمَتِها، وأدافع عنها، وأبذل جهدى لنشر العلم فى ربوعها، متمثلا قول الله ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ**﴾. وصلة الرحم التى بينى وبين الناس جميعًا تأتى من قِبَلِ أمنا «حواء» حيث تؤصل بيننا المودة والأخوة والألفة على بعد المسافات وقربها. ثم إن الإسلام نَسَبٌ يربط الناس الذين آمنوا به برباط الأخوة، وهذا أكبر عامل للألفة حيث صاح الشاعر قديما.

أبِى الإسلام لا أبَ لى سِوَاهُ ... إذا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أو تَمِيمِ

وتأسيسًا على ذلك فإن العلم رَحِمٌ بين أهله، يدعم بينهم العلاقات، ويؤلف بين قلوبهم بالحق، ويوجههم إلى الحق.

وإذا كان ميدان الدعوة إلى الله من أشرف الميادين، والذين يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويتحلون بالرفق والصبر هم من أحسن الناس عند الله وفى دنيا الناس؛ لأن ركبهم يحف به الجلال والبهاء، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، وذئاب الهوى تخشى أن تقترب من ساحتهم ؛ لأن الإيمان بالله أيقظ ضمائرهم، فهم يقولون بالحق، ويوفون بالعهد، ويجيرون من استجار بهم حتى يسمع كلام الله، وشعارهم (تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سواء بيننا وبينكم أَلاَّ نَعْبُدَ إلاَّ الله ولا نُشْرِكَ به شيئًا، ولا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بعضًا أربابًا من دون الله).

لقد رأيت من واجبى أن أضع بين يديك ما سوف تطالعه، وأنا أوصيك بالتروى والتأنى حتى تفرغ من قراءته؛ لأن الدين النصيحة، والمؤمن مِرآة أخيه.

وأقول لك ما قاله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ للناس من حوله: «رَحِمَ الله امْرأً أهْدَى إلىَّ عيوبى» فاقرأ واعلم أنك صاحب رسالة، كما أنك جندى تعمل فى أشرف ميدان، لأنك على ثغر من ثغور الإسلام.

وأسأل الله لى ولكم التوفيق، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشدا.

منصور الرفاعى عبيد

وكيل وزارة الأوقاف للدعوة